أبُو عَمْرو السَّلاَلِجي الفَّاسِي (574هـ)
صَاحِب العَقِيدة "البُرهَانِيَّة":
مجدد المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي في القرن 6هـ.

د.أبو السّمح مُحمد بن عَلي اليُولُو الجَزْولي[1]

مقدمة:

تعد شخصية **أبي عمرو عثمان السلالجي**[2] من الشخصيات الرائدة والمؤسسة للمدرسة الأشعرية بالغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،

i. 1 باحث بمركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة، التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالرباط، المملكة المغربية.

2 ـ مصادر ترجمته: التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي ص: 198، صلة الصلة لابن الزبير ص:101، المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية: لأبي الحسن اليفرني الطنجي مخطوط صحيفة: 27-28 (نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط) برقم: 1171، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي ص:190، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية: لابن أبي زرع ص:46، بيوتات فاس الكبرى لابن الأحمر ص:4، شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ القسنطيني ص:64، الوفيات لابن قنفذ القسنطيني ص:288، بغية الطالب في شرح منية الحساب لابن غازي المكناسي كراسة 16، ص: 7، جذوة الاقتباس لابن القاضي المكناسي 458/2 ترجمة رقم:501، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس لمحمد بن عيشُون الشَّراط الفاسي ص:193 – 194 – 195 ، نظم كتاب التشوف إلى رجال التصوف مع شرح عليه:لأبي العباس التَّسْتَاوتِي مخطوط صحيفة:159 (مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط رقم: 1302 ضمن مجموع)، الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج: للقادري مخطوط صحيفة: 178 (مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط رقم:1897)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء بمدينة فاس لمحمد بن جعفر الكتاني الفاسي 183/2، الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام للسَّمْلالِي 7/6، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن مخلوف 163/1 الترجمة رقم:501، الأعلام للزركلي 209/4، معجم المؤلفين لرضا كحالة 363/2 الترجمة رقم:8861، كشف الظنون لحاجي خليفة 1158/2، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة لعبد الله كنون 248/1-275، ذكر بعض مشاهير أعيان فاس لعبد الرحمن الفاسي ص:7، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين: للعلامة محمد المنوني ص:58، جامع القرويين: لعبد الهادي التازي ص:169، مجلة مجمع اللغة العربية العدد (81 - 102)، عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية للدكتور جمال علال البختي ص:89، تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي: للأستاذ يوسف احنانة ص: 139 ـ 291، القسم الدراسي لمحقق "العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية للسلالجي مع شرح الإمام أبي عثمان سعيد بن محمد العقباني المحقق الأستاذ نزار حمادي ص: 9 - 15.

فقد حفر السلالجي اسمه عن جذارة واستحقاق في سجل أعلام المدرسة الأشعرية المغربية بلا منازع، حيث لُقب"**بمنقذ أهل فاس من التجسيم**"، و"**إمام أهل المغرب في علم الاعتقاد**"، و"**مرجع الفاسيين في العقيدة**"، وهي ألقابٌ تدل على مكانته العلمية، وطول باعه في علم الاعتقاد، لكن على الرغم من بصماته الواضحة في تاريخ علم الكلام المغربي، فإنه للأسف لم ينل حقه في البحوث الأكاديمية التي تُعنى بعلم الكلام الأشعري في الغرب الإسلامي[3]، لهذا قررت أن أُسْهِم في هذه الموسوعة المباركة "**موسوعة علم الكلام**" بالتعريف بشخصية السلالجي، وجهوده العلمية، وآرائه الكلامية، وتلامذته، وآثاره وتأثيره. حيث اقتضى هذا المجهود العلمي حصره في مبحثين أساسيين:

المبحث الأول: عصر السلالجي وشخصيته العلمية: ويندرج تحته ثمانية مطالب وهي: عصره ، اسمه نسبه كنيته مولده ، نشأته ورحلاته العلمية، شيوخه ، تلاميذه ، نشاطه العلمي وآثاره، وفاته.

المبحث الثاني: كتابه العقيدة البرهانية، قيمته العلمية، ومضامينه: ويندرج تحته ثلاثة مطالب وهي: أهميتها وقيمتها العلمية ، شروحها ، موضوعها ومضامينها المنهجية وهي: آراؤه في الطبيعيات، آراؤه في الإلاهيات، آراؤه في النبوات والسمعيات، آراؤه في الإمامة.

المبحث الأول: عصر السلالجي، وشخصيته العلمية:

المطلب الأول عصره:

عاش **السلالجي** في بداية مرحلة ترسيم الفكر الأشعري ببلاد المغرب في القرن السادس الهجري، في الفترة الممتدة من سنة 521هـ إلى حدود سنة 574هـ، وهي فترة مَخاض جِدُّ حساسة، تعتبر من أدق الفترات السياسية في تاريخ المغرب الكبير، تميزة بالانقلاب الموحدي ـ أصحاب التوجه العقلي الأشعري ـ على

3 ـ اللهم ما قام به العلامة عبد الله كنون في "ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة"، والدكتور جمال علال البختي في "عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية".

حساب المرابطين ـ أصحاب الفكر المالكي السلفي ـ ، حيث فتح السلاجي عينيه على هذا الصراع الفكري والعقدي والسياسي ، وتربى في جو متحجر فرضه فقهاء المرابطين الذين اهتموا بالفروع، وأهملوا الأصول، وحجروا على المتكلمين والفلاسفة، وحاربوهم وأحرقوا كتبهم، كما تميز عصر السلاجي من الناحية الاجتماعية بالتأزم المالي وسيادة الفساد في بعض مجالات الحياة.

المطلب الثاني: اسمه، نسبه، كنيته، ومولده:

هو الشيخ الأصولي، الإمام المتكلم الحجة القدوة، الهمام العلم المفيد، البركة السعيد، الفقيه الصالح، العلم الواضح، سيدي **عثمان بن عبد الله بن عيسى ـ عَسْلُوج ـ القَيْسِي القُرشي، أبو عمْرو، المعروف بالسَّلاَلِجي**، من بيت بني السلالجي[4] بفاس، وهو إمام أهل المغرب في علم الاعتقاد، ومنقذ أهل فاس من التجسيم، والسلالجي نسبة إلى جبل أو بلدة سليلجو من بلاد مديونة شرق فاس، وينتمي السلالجي إلى قبيلة مَسْرَاتة التي هي فخذ من قبيلة مديونة[5]، ولذلك يقال له أحيانا: المسراتي[6].

ولد رحمه الله حوالي إحدى وعشرين وخمسمائة **(521هـ)**[7]، بسليلجو بضواحي مدينة فاس.

المطلب الثالث: نشأته العلمية:

لقد كان من عادة المغاربة أن يبتدأ الطالب أولا بحفظ كتاب الله تعالى حفظا متقنا، ثم بعد ذلك ينتقل لتلقي العلوم المختلفة، لذا لم يخرج السلالجي عن

---

4 ـ سمي بالسلالجي نسبة لجبل " سليلجو" أو "سليلكو"، وهو جبل يجاور مدينة فاس، حيث كانت له أملاك كان يتردد إليها، وبيته بفاس يعرف ببيت بني السلالجي وهو بيت علم وثروة (راجع جذوة الاقتباس ص: 458، وذكر بعض مشاهير أعيان فاس لعبد الرحمن الفاسي ص: 7، ووصف إفريقيا 280/1.)

5 ـ شرح المديوني للبرهانية ص: 66.

6 ـ صلة الصلة لابن الزبير ص 101.

7 ـ ذكر ذلك تلميذ السلالجي ابن المؤمن في كتاب "بغية الراغب" كما نقله عنه الإمام المديوني شارح البرهانية، ورجح هذا التاريخ الدكتور جمال علال البختي بعدما حقق مناسبته لأطوار حياته، انظر عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية ص: 89.

هذه القاعدة، فقد استوفى حفظ كتاب الله تعالى أولا بقريته سليلجو حيث "قضى معظم سنوات عمره في ذلاك دون أن يتلقى شيئا غير القرآن، ثم بعد ذلك جاء قاصدا وجهة مدينة العلم والعلماء، حاملا شغفا ورغبة لطلب العلم والمعرفة نحو فاس العامرة، التي كانت في عهده محجا وقلعة للكثير من أساطين العلماء والفقهاء والصلحاء، ومجمعا للفضلاء والنبهاء على اختلاف مشاربهم وأصولهم، وأخبار مدينة فاس وعجائبها وأوليائها وصلحائها لا تحدهم العبارة، حيث نهل أولا السلالجي من الحلقات العلمية التي تعقد في بعض مساجد فاس الصغيرة، قبل أن ينتقل بعدها إلى المسجد الأعظم بجامع القرويين، ليستكمل هناك تحصيله العلمي، ويتعمق أكثر في العلوم العقلية والنقلية، فدرس بها علوما جمّة كالنحو والفقه، فقرأ **"الرسالة" لابن أبي زيد القيرواني**، على أبي عبد الله محمد بن عيسى التادلي، كما قرأ **"موطأ مالك"** وحفظه وأتقنه على يد أبي الحسن بن خليفة، وتعمق في الفقه العالي، بالإضافة لدراسة الحديث وعلومه وإتقانهما، ليقبل بعد ذلك على دراسة علوم التزكية والتصوف وممارسته سلوكيا، ثم درس علم أصول الفقه، حيث خصص وقتا مهما لتعلم هذا العلم حتى أتقنه، وصار فيه إماما تشد إليه الرحال لطلبه، وذلك بعد اتقانه لكتاب **"الإرشاد"** للجويني حتى صار يلقب بـ:" إمام أهل المغرب في علم الاعتقاد"[8]، فتخرّج عليه أصوليون كبار كانوا مرجعا لعلماء زمانهم فيه، حتى نزل الناس من الأندلس لتعاطيه في فاس على أيديهم.

المطلب الرابع: رحلاته العلمية:

قام السلالجي برحلتين علميتين، الأولى: إلى **بجاية** وكانت في حدود سنة 548هـ، وكان الغرض منها هو: التوجه للمشرق قصد استكمال علومه قال:"عزمت على الرحلة إلى بلاد المشرق...فسافرت إلى مدينة بجاية، وعزمت على دخول البحر في جمع كثير"[9]، لكن كادت هذه الرحلة أن تَعْصِف بحياة السلالجي لولا

8 ـ التشوف للتادلي ص: 189.

9 ـ التشوف للتادلي ص: 199، والمديوني شارح البرهانية مخطوط ورقة: 54.

العناية الربانية والألطاف الإلهية التي حمته، وقد رسم لنا تلك النهاية التراجيدية بنفسه قائلا:" فسجن الوالي كل من عزم على التوجه إلى المشرق، فهربت أنا وصاحب لي في الليل من السجن، ورجعت إلى فاس، فبلغني أنه قتل جميع المسجونين الذين كنت معهم ببجاية"[10].

أما الرحلة الثانية: فكانت وجهتها **مراكش** في حدود سنة 549هـ: حيث سافر السلالجي بطلب من بعض أعيان الدولة الموحدية ليعلم أبنائهم النحو يقول السلالجي:"ثم طلب بعض الرؤساء من أرباب الدولة أستاذا لبنيه يقرئهم النحو ويحمله معه إلى حضرة مراكش، فدله المستشار في ذلك علي، فلما وصلت إلى مراكش أنزلني في دار.."[11] وشاءت الأقدار أن يلتقي بشيخ كبير وعالم متضلع في الاعتقادات والأصول وهو: **أبو الحسن بن الإشبيلي** (567هـ)، فكان ذلك بمثابة تعويض عن الرحلة إلى الحجاز التي لم يوفق لإكمالها، لكن مقامه بمراكش لم يطل، إذ سرعان ما عاد إلى فاس لاستكمال ما بدأه من تدريس بها.

المطلب الخامس: شيوخه:

نهل الإمام السلالجي من أساطين وأفاضل علماء عصره، الذين لهم باع طويل في علوم الشريعة أصولا وفروعا، وسَبَرُوا علوم الملة معقولا ومنقولا، ومن أبرزهم:

1 ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حَرْزهُم الفاسي (559هـ): ويعد من كبار فقهاء فاس وأعلامها وزهادها، أخذ عنه السلالجي الفقه وعلوم التربية، قال التادلي في التشوف:"وعلى يديه تبصَّر في مواضع من كتاب **الإرشاد** للجويني فهماً، واستظهره حفظا"[12].

---

10 ـ التشوف للتادلي ص: 199، والمديوني شارح البرهانية مخطوط ورقة: 54.

11 ـ التشوف للتادلي ص: 199، والمديوني شارح البرهانية مخطوط ورقة: 54.

12 ـ التشوف للتادلي ص: 168.

2 ـ أبو الحسن علي بن محمد بن خليل أو خليد المعروف بابن الإشبيلي(567هـ): الفقيه الخطيب الأصولي النظار، كان من أعلم الناس بكتاب **"الإرشاد" للجويني** كما ذكر ذلك صاحب "**التشوف**"[13]، وذكر ابن مؤمن تلميذ السلالجي أن شيخه أبو عمرو رحل إلى مراكش فلازم الفقيه الإمام أبا الحسن علي بن الإشبيلي، وانتفع به، وفتح له على يديه في أصول الدين، وأصول الفقه، ومسائل الاتفاق والاختلاف، وفي مسائل القلوب على طريقة الحارث المحاسبي، وبلغ ذلك المنتهى، ولحق درجة المجتهدين والنظار المفتين[14]، "فلازمه السلالجي مدة يسيرة حصل له فيها فهم الإرشاد، وفتح عليه كل ما انغلق عليه من معانيه"[15].

3 ـ أبو عبد الله محمد بن عيسى التَّادِلِي من كبار فقهاء فاس، ومن حفاظ المذهب المالكي، ذكر السلالجي أنه قرأ عليه **"مختصر ابن أبي زيد القيرواني"** كما نقل ذلك التادلي في التشوف[16].

4 ـ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي بن الرَّمَّامة الفاسي(517هـ): يعد كذلك من كبار علماء فاس ومحدثيها ومتكلميها، لازمه السلالجي وأخذ عنه علوم الحديث والرواية، وسمع منه **"سنن الترمذي"** وغيرها من كتب الحديث، ولابن الرمامة الفضل الكبير في توجيه تلميذه السلالجي لدراسة كتاب **"الإرشاد"** للجويني والنظر فيه[17].

5 ـ أبو موسى عيسى بن يوسف بن عيسى بن علي الأزدي المعروف بابن المَلْجُوم الفاسي(543هـ): أحد نبغاء فاس وعلمائها وعظمائها، وقد ولي خِطة القضاء بها "وكان عارفا بالفقه والنوازل، ذاكرا للمسائل، متقدما في الأحكام، عالما

13 ـ التشوف للتادلي ص: 200.

14 ـ التشوف للتادلي ص: 200.

15 ـ انظر عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية للدكتور جمال علال البختي ص:126.

16 ـ التشوف للتادلي ص: 198.

17 ـ التشوف للتادلي ص: 199.

بالفرائض، محدثا، حافظا راوية"، أخذ عنه السلاجي الفقه، وموطأ الإمام مالك[18].

6 ـ أبو محمد مهدي بن عيسى الفاسي (540هـ): وهو من أعلام وخطباء فاس، "وكان أحسن الناس خَلقا وخُلقا، وأفصحهم لسانا، وأكثرهم بيانا"[19]، وهو الذي نصح السلاجي بملازمة كتاب "الإرشاد" لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، حيث أورد التادلي رؤية رأها السلاجي، وقصها على شيخه المهدي بن عيسى فقال له: "ما هو العلم الذي تنظر فيه الآن؟ فأجابه السلاجي: انظر من علم الاعتقاد في كتاب الإرشاد، فقال له شيخه: الزمه، فإنه سيفتح لك فيه"[20] وقد تحقق ذلك الأمر فعلا.

7 ـ أبو مروان عبد الملك بن مَسَرَّة فرج بن خلف بن عزيز اليحصبي القرطبي (552هـ): المحدث الكبير، وأحد مفاخر قرطبة وأعلامها، ذكر ابن مؤمن أن شيخه السلاجي:" التقى المحدث الشيخ الفاضل أبا مروان بن مسرة فسأله الرواية عنه فأذن له وناوله"كتاب البخاري" وكتاب "السنة لأبي داود"، وكتاب "أدب الكتاب"، وأجازه بجميع مروياته" [21].

8 ـ أبو الحسن عبد الله بن خليفة المشهور بابن الموصلي الأندلسي (560هـ): أحد علماء الأندلس وقضاتها في عهد الدولة المرابطية، قرأ عليه السلاجي "الموطأ"[22].

9 ـ أبو عبد الله بن جبل: ذكر ابن مؤمن أن السلاجي أخبره:"أن الشيخ الإمام أبا عبد الله بن جبل أجازه جميع مروياته"[23].

---

18 ـ انظر التكملة لابن الأبار 689/2، وشجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف ص: 143.

19 ـ جذوة الاقتباس لابن القاضي المكناسي 57/1.

20 ـ التشوف للتادلي ص: 199.

21 ـ البغية: للمديوني الشرح: 60.

22 ـ البغية: للمديوني الشرح: 62.

23 ـ البغية: للمديوني الشرح: 62.

المطلب السادس تلاميذه:

تخرج من مدرسة أبي عمرو السلالجي جمٌّ غفير من العلماء الذين كان لهم دور بارز في إغناء الحياة الفكرية والعقدية من بعده بفاس وفي المغرب والعالم الإسلامي كله، ومن أشهر تلاميذه:

1 ـ أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن[24] القرطبي نزيل فاس (598هـ): لازم السلالجي مدة ونال منه حظوة ومنزلة رفيعة "وكان ماهرا في علم الكلام"[25]، كما له مشاركة في أصول الفقه[26]، ذكر شيخه السلالجي في برنامجه الذي سماه**"بغية الراغب ومنية الطالب"،** ومما ورد فيه قوله:"قرأت على أبي عمرو كتاب **"الإرشاد"** لأبي المعالي الجويني قراءة تَفَقُّهٍ وَنَظَرٍ، وقرأت عليه بعض كتاب **"الرعاية"** للمحاسبي قراءة تفكر واعتبار وتفقه، وسمعت قراءتها عليه مدة صحبتي له، وكذلك كتاب **"التلقين"** لعبد الوهاب"[27]، وقال في مكان آخر:"وسألته عن مسائل في القرآن والحديث فأجابني بأجوبة مفيدة حسنة، وسمعت منه كثيرا من فتاويه ونظره، وابتدأت قراءة كتب الاصطلاح في مسائل الخلاف لأبي المظفر السمعاني رحمه الله عليه قراءة تفقه ونظر، وتنقيح وترجيح"[28].

2 ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم الفَنْدَلاَّوي المعروف بـ " ابن الكتاني"[29] الفاسي (580هـ): من كبار أعلام مدينة فاس علما وزهدا وورعا، أخذ عن السلالجي علم الكلام وأصول الفقه، "وكان أهل فاس يقولون في حقه: إنه لم يتخرج على أبي عمرو مثله ومثل عبد الحق السكوني"[30].

---

24 ـ ترجم له ابن الأبار في التكملة674/2، وابن القاضي في الجذوة 248.

25 ـ الذيل والتكملة للمراكشي: 260/1.

26 ـ صلة الصلة ص: 115.

27 ـ تعد فهرسة شيوخ ابن مؤمن مفقودة اليوم، لكن احتفظ لنا بعض شراح البرهانية ببعض نصوصها كشرح المديويني، واليفرني.

28 ـ التشوف للتادلي ص: 353، وجدوة الاقتباس لابن القاضي المكناسي 220/1.

29 ـ انظر عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية: للدكتور جمال علال البختي ص:160.

30 ـ سلوة الأنفاس للكتاني 172/3.

3 ـ عبد الحق بن خليل بن إسماعيل بن عبد الملك بن خلف بن محمد السكوني، المعروف بأبي محمد السُكُّوني الأندلسي (580هـ): كان من العلماء الأفذاذ الفضلاء، أخذ العلم في بداية أمره بالأندلس عن ثلة من أعلام الأندلس كوالده أبي الحسن خليل السكوني أول أمره بالأندلس، وأبي بكر بن العربي المعافري، ثم رحل إلى فاس والتقى السلالجي "فقرأ عليه علم الكلام، وأصول الفقه، وأحكم عنه العِلمين"[31].

4 ـ يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي بن عبد الرحمن، المعروف بأبي الحجاج السكوني الفاسي، (614هـ)[32]: أخذ الأصلين عن السلالجي وتلميذه ابن الكتاني، مما أهله ليتبوأ منزلة رفيعة حتى صار"إماما في علم الكلام والأصول، متقدما في الحفظ والذكاء، مع المشاركة"[33].

5 ـ سليمان بن مهدي بن النعمان المشهور بالسّطي الصنهاجي الفاسي (607هـ): قال ابن أبي زرع:"روى عن عبد الله بن الرمانة، وأخذ علم الكلام عن أبي عمرو عثمان السلالجي"، وتوفي وهو ابن سبعين سنة"[34].

6 ـ خَيْرُونة الأندلسية (594هـ):وهي من "النساء الأندلسيات اللاتي دخلن المغرب لهذا العصر، واتصلت بأعلامه وتوفيت به"[35]، كان لها مشاركة في الحديث والفقه والتصوف واهتمت بأمور العقيدة وعلم الكلام حيث "كانت تحضر مجلس عثمان السلالجي إمام أهل فاس في الأصول"[36]، كانت هذه المرأة العاقلة سببا في تأليف السلالجي للعقيدة "البرهانية" نزولا عند رغبتها، قال ابن المؤمن:" كان بمدينة فاس امراة تسمى خيرونة، وكانت من الصالحات القانتات الزاهدات العاقلات

---

31 ـ صلة الصلة لابن الزبير ص: 4.

32 ـ ترجم له: ابن الأبار في التكملة 740/2، وابن القاضي المكناسي في الجذوة 550/2.

33 ـ التكملة لابن الأبار 740/2.

34 ـ الذخيرة السنية ص: 46.

35 ـ العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين: للعلامة محمد المنوني ص:35.

36 ـ انظر المديوني شارح البرهانية مخطوط ورقة: 60، واليفرني المباحث: 1.

المؤمنات، وكانت تعظم أبا عمرو وتوقره وتلزم مجلسه، فرغبت إليه أن يكتب لها في لوحها شيئا تقرأه على ما يلزمها من العقيدة، فكان يكتب لها في لوحها فصلا متى كلفته ذلك، فكانت تحفظه فإذا حفظته ومحته كتب لها لوحا ثانيا، فكان ذلك دأبها حتى كملت لها عقيدة وكَتبتها وكُتبت عنها ولقبت بـ :" البرهانية""[37].

المطلب السابع: نشاطه العلمي وآثاره:

عكف السلالجي بعد رجوعه إلى فاس على تدريس كتاب**"الإرشاد"** لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، وخصص له حلقة يومية بالقرويين، حيث تكاثر عليه الطلبة مغاربة وأندلسيين لتلقي تفاصيل الآراء الأشعرية، ودقائق الفلسفة وعلم الكلام التي عالجها أبو المعالي في كتابه، وقد أكد أحد نجباء تلاميذه وهو: ابن المؤمن أنه قرأ على أبي عمرو كتاب **الإرشاد**"قراءة تدبير وبحث وتفتيش وتنقيح وتلقيح"، وأنه "حضر قراءته عليه مدة صحبته له قراءة تفقه ونظر"[38]، كما قام بتدريس علم الحديث، ويخبرنا تلميذه ابن المؤمن عن دور السلالجي في نشر العلوم الحديثية بقوله:"قرأت عليه بعض **كتب الترمذي** قراءة تفكر واعتبار وتفقه، وسمعت قراءتها عليه مدة صحبتي له"[39]، إلى جانب ذلك اهتم السلالجي بتدريس الفقه لكن من خلال مصادره ومظانه، بحيث رفض المناهج القديمة بفاس التي تقوم بدراسة الفروع دون ربطها بأصولها، فاختار أن يربط المغاربة بأصل المذهب المالكي فقام بتدريس **"الموطأ".**

ورغم جلالة المترجم له، وشهرته الكبيرة، إلا أن المصادر التاريخية، وكتب التراجم لم تذكر لنا شيئا من تصانيف السلالجي سوى **"العقيدة البرهانية"**، وبعض الأشعار الزهدية.

المطلب الثامن: وفاته:

---

37 ـ انظر المديوني شارح البرهانية مخطوط ورقة: 60، واليفرني المباحث: 1.

38 ـ المديوني شارح البرهانية مخطوط ورقة: 60.

39 ـ المديوني شارح البرهانية مخطوط ورقة: 60.

لقد كانت حياة عثمان السلالجي حياة حافلة بالعطاءات العلمية، لم يثنه شيء عن الإفادة والاستفادة إلى أن وافته المنية بفاس سنة أربع وسبعين وخمسمائة، ودفن خارج باب الفُتوح بإزاء قبر الفقيه الإمام دَرَّاس بن إسماعيل المتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

المبحث الثاني: كتابه: العقيدة البرهانية، قيمتها العلمية، ومضامينها.

المطلب الأول: أهميتها وقيمتها العلمية.

إن أهمية **"العقيدة البرهانية"** للإمام السلالجي وقيمتها العلمية تكمن في وجَازتها، وحُسن اختزالها، ومسايرتها للتوجه العقدي الرسمي للمغاربة، مما سَرَّع في ذُيوعها وانتشارها في الأوساط الخاصة والعامة بالمغرب في القرن السادس الهجري وما بعده، هذه الميزة والأهمية حفزت كثيرا من المتخصصين في علوم العقيدة إلى الاحتفال بها، واعطائها عناية ورعاية خاصة: حفظا ودرسا وشرحا واختصارا، سواء في عهد الدولة الموحدية، أو في العهود التي جاءت بعدها.

إن هذه الدقة المنهجية والتركيز على أصول القضايا الكبرى في العقيدة البرهانية، تتشابه إلى حد كبير بآراء المدرسة الأشعرية المشرقية في مرحلتها الوسطى، إذ كانت آراء السلالجي تقترب إلى حد بعيد من آراء **الغزالي** وخصوصا من آراء **الجويني** في "الإرشاد"، لدرجة ذهب معها كثير من الباحثين والمتكلمين إلى القول بأن البرهانية ما هي في الواقع إلا مختصر لكتاب الإرشاد.

كما تبرز أهيمة "العقيدة البرهانية" إضافة إلى وجازتها، شموليتها لأبواب المعتقد الأشعري من مسائل الإلهيات والنبوات والإمامة، بخلاف "مرشدة" ابن تومرت.

كذلك نلمس أهمية العقيدة البرهانية للسلالجي أنها حظيت برضى شعبي واسع لدى المغاربة، بعيدا عن أي تأثير عقدي للسلطة الحاكمة ـ الدولة الموحدية ـ ، ويتأكد هذا خصوصا إذا علمنا أن"البرهانية" تضمنت فصلا يطعن في أحقية

الدولة الموحدية في الإمامة وتوليها لتسيير شؤون الأمة لعدم توفر شرط القرشية فيهم[40].

فهذا الاختيار الشعبي " للبرهانية" وحده يكفي للتأكيد على أن تأثير السلالجي في الفكر العقدي المغربي يوازي- إن لم نقل يفوق- التأثير الذي مارسته "مرشدة المهدي بن تومرت" فيه، بل إن الشروح التي وضعت على "البرهانية" تفوق بكثير الشروح التي وضعت على "مرشدة" ابن تومرت، فعلى امتداد قرون من تاريخ الغرب الإسلامي تعاقب على شرح "البرهانية" للسلالجي رهط كبير من الشراح، بدءا من تلاميذه المباشرين كابن الكتاني، ومرورا بالخفاف، وابن بزيزة، واليفرني، والعقباني، ووصولا إلى أحمد بابا التنبكتي وغيرهم.

ومما يؤكد قيمة هذا الكتاب عند المغاربة أن كبار مفكري العقيدة بالمغرب كالإمام **ابن البناء العددي** (721هـ)، الذي بلغ الغاية القصوى في العلوم العقلية والنقلية، **ومحمد بن مرزوق الحفيد** (842هـ)، والإمام **السنوسي التلمساني** (895هـ) صاحب المصنفات الكثيرة في العقائد، وإمام المغاربة في هذا العلم بعد السلالجي، كل هؤلاء الأعلام يقرون بفضل وسبق كتاب السلالجي في تكوينهم، ويؤكدون دراستهم له، واستفادتهم منه، وتأثرهم به في الاتجاه العقدي الذي اختاروه.

واستمر هذا التأثير حتى وجدنا عالما سوسيا من أهل القرن التاسع الهجري سيدي **عبد الرحمن السملالي الجزولي** يؤلف شرحا عليها، كما أن العلامة **السنوسي التلمساني**(895هـ) الذي بلغ في وقته المذهب الأشعري مرحلة النضج والاكتمال، يجعل هذه البرهانية من بين أهم مصادره.

ولأهميتها أقيمت عليها تحبيسات مالية وعينية، وأُوقِفت عليها الأوقاف الخيرية من أجل ضمان دراستها وشيوعها، بل استطاع هذا الكتاب العقدي المختصر

---

40 ـ قال: "فَصْلٌ وَمِنَ الجَائِزَاتِ: عَقْدُ الإِمَامَةِ . وَلَهَا شَرَائِطُ: مِنْهَا أَنْ يَكُونَ الإِمَامُ قُرَشِيًّا، وَأَنْ يَكُونَ مُجْتَهِدًا مُفْتِيًا، وَأَنْ يَكُونَ ذَا كِفَايَةٍ وَنَجْدَةٍ عِنْدَ نُزُولِ الدَّوَاهِي وَالْمُلِمَّاتِ . وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِهَا أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا، إِذْ لاَ مَعْصُومَ إِلاَّ الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ. وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِهَا أَنْ تَثْبُتَ نَصًّا، بَلْ تَثْبُتُ نَصًّا أَوْ اجْتِهَادًا . فَهَذَا مِمَّا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ".

الذي وضعه السلالجي **لخيرونة** أن يخترق الآفاق، ويصل أقاصي البلاد الإسلامية حتى وجدت له نسخ بتركيا وآسيا ، وأفريقيا، فقد أخبرنا **أحمد بابا التنبكتي**(1032هـ) أن البرهانية كانت تدرس في تنبكتو عاصمة السودان وقتئذ، وكان **محمود بن عمر بن محمد أَقِيتْ الصَّنهاجي**(955هـ) قاضي تنبكتو يقوم بتلقين مبادئها للطلبة بذلك البلد.

المطلب الثاني: شروحها:

لقد تناول العلماء على امتداد قرون من تاريخ الغرب الإسلامي **بُرهانية السَّلالجي** ـ من عصر المؤلف القرن 6 إلى القرن 12 الهجريين ـ بالشرح والتقييد والإيضاح، وتعاقب على شرحها رهط كبير من الشراح، بدءا من تلاميذه المباشرين **كابن الكتاني الفاسي(595هـ)**، ومرورا **بالخفاف(ق 7هـ)، وابن بزيزة التونسي(673هـ)، واليفرني الطنجي(734هـ)، والعقباني التلمساني (811هـ)**، ووصولا إلى **أحمد بابا التنبكتي السوداني(1032هـ)** وتعددت تلك الشروح، بعضها مطبوع، والبعض الآخر مخطوط في الخزائن الخاصة والعامة، ومنها ماهو مفقود، وهي اثنا عشر شرحا منها:

1 - **شرح أبي عبد الله الكتاني الفاسي(ت596هـ):** نسبه إليه اليفرني في المباحث العقلية[41].

2 - **شرح الرُّعيْني السَّرقُسْطِي(ت598هـ):** ذكره الهبطي في رسالة في الأحوال[42].

3 - **شرح ابن الزق الفاسي(كان حيا في سنة612هـ):** لكنه مفقود، نقل عنه المديوني في شرحه[43].

41 ـ المباحث العقلية: لليفرني ص: 1.

42 ـ رسالة في الأحوال: لعبد الله الهبطي نسخة مخطوطة بالمكتبة الخاصة لمحمد ناجي بالرباط الصحيفة: 15.

43 ـ ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة لعبد الله كنون 248/1-275.

4 - **شرح الخفاف الأندلسي نزيل تازة(توفي في:ق7هـ):** ذكره المراكشي في الذيل والتكملة[44]،

5 - **شرح ابن بزيزة التونسي (ت673هـ):** وقد نقل فيه عن ابن الكتاني لكن نصه مفقود، ويسمى شرح العقيدة البرهانية[45].

6 - **شرح اليَفْرَني الطنجي (ت734هـ):** وسماه "المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية"، ذكره أبو الحسن الطنجي من ضمن تآليف اليفرني، ويعتبر هذا الشرح أهم وأدق شرح للبرهانية، وتوجد منه أكثر من مخطوطتين في حالة جيدة[46].

7 - **شرح العُقْبَاني التلْمساني(ت811هـ):** أبي عثمان سعيد بن محمد بن العقباني[47].

8- **شرح محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري الإشبيلي أبو بكر الخفاف (توفي في ق 7هـ):**ذكره له المراكشي في الذيل والتكملة [48].

9 - **تقييد البيان لمعاني مسائل عقيدة البرهان: لأبي عمران عبد الرحمن بن سليمان الكَّرامِي السَّمْلاَلِي السُّوسي الجَزولي (توفي في: ق9 هـ):** ذكر له هذا الشرح العلامة رضى الله محمد المختار السوسي في "سوس العالمة"[49].

---

44 ـ الذيل والتكملة: للمراكشي 651/2. والشرح له عدة نسخ بالمغرب، ونسخة بخزانة الاسكوريال.

45 ـ وذكر له نقولا كثيرة المديوني شارح البرهانية مخطوط ورقة: 125.

46 ـ الأولى توجد بالخزانة الحسنية بالرباط رقم: 11741، والثانية بالخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم: 52411.

47 ـ وهو مطبوع بتحقيق: نزار حمادي ضمن كتاب سماه:"العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية لأبي عمرو عثمان السلالجي، مع شرح العقيدة البرهانية لابن العقباني"عن مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ببيروت-الطبعة الأولى/2008م.

48 ـ الذيل والتكملة 651/2 ، منه نسخة في خزانة مسجد مولاي عبد الله الشريف بوزان، برقم:31 ق، ورقمها الترتيبي:181، في دليل مخطوطات الخزانات الحبسية.

49 ـ سوس العالمة : محمد المختار السوسي، ص: 178، منه نسختان الأولى بخزانة المكتبة العامة بتطوان تحت رقم: 449 ضمن مجموع من ص:44 إلى ص 211، والثانية بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم:9465.

10 - **شرح التنبكتي السوداني (1032هـ):** وهو شرح لم يكمله مؤلفه، وهو في حكم المفقود، ذكره له تلميذه المقري في "روضة الآس" ضمن الشروح التي أجازه فيها[50].

11 - **شرح المديوني**[51].

12 - **شرح الجدْمِيوي**[52]. وهو مفقود.

كما قام باختصارها **الجزولي(توفي في:ق10هـ)**، ونظمها الإمام **الهبطي الصنهاجي(936هـ).**

المطلب الثالث: موضوعها ومضامينها:

بالنظر إلى موضوع "العقيدة البرهانية"، فإنه يمكن الحديث عن مضامينها باختصار وفق الآتي:

فبعد التقديم بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، قسمها المؤلف إلى ثمانية عشر فصلا، ويمكن تقسيمها-بحسب هذه الفصول-إلى خمسة أبواب:

1 ـ الطبيعيات : ويذكر فيها المؤلف آراءه في التعريف بالعالم، وأنه كل موجود سوى الله تبارك وتعالى، ثم ذكر رأيه حول تقسيم العالم إلى جواهر وأعراض، وذكر الدليل على إثبات ذلك.

2 ـ الإلهيات : وابتدأه بالاستدلال على إثبات وجود الصانع وقدَمه، وأنه قائمٌ بنفسه، مثبتا صفات الله تعالى وأقسامها، ثم انتقل إلى الحديث عن جواز رؤية الله تعالى، والحديث عن خلق الأعمال والعدل الإلهي.

3 ـ النبوات : وذكر أن من الجائزات أيضا ابتعاث الرسل وتأييدهم بالمعجزات، متحدثا عن حقيقة المعجزة وشروطها، والحديث عن عصمة الأنبياء، وبيان معجزة

---

50 ـ روضة الآس ص: 303.

51 ـ منه نسخة بخزانة القرويين، ومنه نسخة أخرى في خزانة العلامة عبد الله كنون رحمه الله.

52 ـ رسالة الهبطي في الأحوال ص: 14.

سيدنا محمد ﷺ، ثم ذكر باقي السمعيات من الحشر والنشر وعذاب القبر وسؤال الملكين والصراط والميزان والحوض والشفاعة، وكذا ضرورة الإيمان بأنباء الآخرة جملة وتفصيلا.

4 ـ أحكام التكليف : ثم انتقل إلى الحديث عن أحكام التكليف، وذكر أن أصول الأحكام ثلاثة :الكتاب والسنة والإجماع، وأن الإيمان جملة هو التصديق، ثم ذكر وجوب التوبة عند مقارفة الذنب وشروط ذلك، وأنها على الفور.

5 ـ الإمامة : وتحدث فيه عن شروط الإمامة وطريقة ثبوتها وأحكامها، وأنه ليس من شرطها أن تثبت نصا، بل تثبت نصا أو اجتهادا، ثم تحدث عن فضائل الصحابة، وأنهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون. يقول السلاجي:" فَهَذِهِ عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي سَبِيلِ الإِيجَازِ، وَمَا لاَ يَسَعُ أَحَدٌ تَرْكُهُ مِنَ العُقَلاَءِ إِلاَّ بَعْدَ إِحَاطَةِ العِلْمِ بِهَا، تَلَقَّاهَا الخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهَا، وَالقِيَامِ بِرِعَايَةِ حُقُوقِهَا، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ "، ثم ختمها بالدعاء والصلاة والسلام على النبي الكريم.

خاتمة:

وفي ختام هذه الجولة الطيبة مع الإمام الأصولي المتكلم أبي عمرو السلاجي وعقيدته "البرهانية" أحمد الله تعالى أن وفقني ويسر لي طرق هذا الموضوع، ورحم الله الإمام السلاجي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

جريدة المراجع:

1 ـ **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين** لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.

2 ـ **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، لعلي بن عبدالله بن أبي **زرع:** دار المنصور، الرباط 1972م.

3 ـ **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام** للعباس بن إبراهيم السملالي المراكشي: المطبعة الملكية- الرباط 1975.

4 ـ **بيوتات فاس الكبرى** لابن الأحمر: دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972م.

5 ـ **التشوف إلى رجال التصوف** لابي يعقوب يوسف بن يحيي التادلي المشهور بابن الزيات: تحقيق: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ط2، 1997هـ.

6 ـ **تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي** للأستاذ يوسف احنانة: منشورات وزارة الأوقاف، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، 1428هـ /2007م.

7 ـ **التكملة لكتاب الصلة** لابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي: مدريد 1885م.

8 ـ **جامع القرويين** لعبد الهادي التازي: ط دار الكتاب اللبناني بيروت 1972م.

9 ـ **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** لأحمد ابن القاضي المكناسي: دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

10 ـ **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** لعلي بن عبدالله بن أبي زرع: ط. دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط 1972م.

11 ـ **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة** لعبد الله كنون: ترتيب د. محمد بن عزوز، دار ابن حزم ، بيروت، ط1، 1430هـ /2010م.

12 ـ **الذيل والتكملة** لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد الانصاري الألوسي المراكشي: تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

13 ـ **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس** لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني: المطبعة الملكية، الرباط 1964 م.

14 ـ **الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس** لأبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط الفاسي: تحقيق: زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديدة، الدرا البيضاء، ط1 1997م.

15 ـ **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس** لأبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الفاسي: دار الثقافة، البيضاء، ط1 1425هـ.

16 ـ **سوس العالمة** محمد المختار السوسي : مطبعة فضالة، المحمدية، 1380 هـ / 1960م.

17 ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** لمحمد بن مخلوف: المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ.

18 ـ **شرف الطالب في أسنى المطالب** لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني: طبعة دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976.

19 ـ **صلة الصلة** لأحمد بن إبراهيم أبو جعفر ابن الزبير: تحقيق: ليفي بروفنصال، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1973م.

20 ـ **عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية** للدكتور جمال علال البختي: منشورات وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، ط1، 2005م.

21 ـ **العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية** للإمام أبي عمرو بن عثمان السلالجي، مع شرح العقيدة البرهانية لأبي عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني: تحقيق: نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، 1429هـ /2008م.

22 ـ **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين** للعلامة محمد المنوني: ط2، دار المغرب، الرباط، 1977م.

23 ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لحاجي خليفة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

24 ـ **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** عمر رضا كحالة: مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1414هـ /1993م.

25 ـ **الوفيات** لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني: حققه: عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403هـ /1983م.

المخطوطات:

26 ـ **الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج** للقادري: مخطوطة الخزانة الوطنية بالرباط (رقم: 1897).

27 ـ **رسالة في الأحوال** لعبد الله الهبطي مخطوطة بالمكتبة الخاصة لمحمد ناجي بالرباط الصحيفة: 15.

28 ـ **شرح المديوني للعقيدة البرهانية** مخطوط خزانة القرويين بفاس رقم: 1337.

29 ـ **المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية:** لأبي الحسن اليفرني الطنجي مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط برقم: 11741.

30 ـ **نظم كتاب التشوف إلى رجال التصوف مع شرح عليه:** لأبي العباس التستاوتي، مخطوط الخزانة الوطنية بالرباط رقم: 1302 ضمن مجموع.

المجلات:

31 ـ مجلة مجمع اللغة العربية العدد (81 - 102).